# مُناقشات

## حول كتاب «في القومية والانسانية»

بقلم : محمود سليم أبو عبيد

لقد شاءت الصدف ان يقع في يدي القسم النظري من كتاب « في القومية والانسانية » لمؤلفه الدكتور كمال الحاج .. قرأت الكتاب مرات وقرأت .. وخرجت بهذه المجالة :

اقرب ما استطيع ان اصف به معظم مواد هذا الكتاب هو مايقابل لفظ Harangue الانجليزي .. واعتقد ان لفظ تهويش اقرب لفظ في العربية من هذا اللفظ الانجليزي . أين هدوء الفلسفة ومنطقها وتعليلها وتحليلها الهادىء الرصين ؟.

ان كتاب الدكتور كمال هذا اشبه بخطبة تلقى على جمهور لايناقش ولا يحاسب ، منها ببحث فلسفي اتخذ له صاحبه كل ادواته من علم وتجرد من كل مسلمات سابقة واخلاص وعدم الرغبة في الادهاش وما الى هذه مما لايستقيم بحث في فلسفة او في علم بدونه .

وشيء اخر لابد من الاشارة اليه هنا وهو ان الكثير من قضايا هذا الكتاب من باب البديهيات التي لاتحتاج الى فلسفة ولا براهين لبيان وجه الحق فيها ، كالذي فعل الدكتور الحاج بصدد القوميات اللاانسانية كما سماها او القوميات المعتدية كما اسميها انا . فاي لايدرك الان اجرام هذه القوميات الذي لاينقطع في كل شرق وغرب ؟ اي لايدركه بحسه ووعيه حقا معا احساس المدى تقطع اللحم وتفور الى العظم وتمضي في العظم الى الحد الذي يكاد يغيب معه الشعور او يغيب فعلا ؟.

ام يبرر الدكتور هذا اللغو الكثير في هذا الجانب من كتابه على اساس انه يفلسف القوميات والاستعمار ؟

ونجيب ان كل فلسفة تاخذ البديهي وتعقده الى الحد الذي توهم عنده العمق والابتكار لدى النظر السطحي هي فلسفة زائفة عقيمة غير مخلصة ، وهو اقل مايمكن ان يقال فيها .

اما لغة الكتاب ، فهو على الاجمال اقرب الى الضعف منها الى القوة والاسلوب اقرب الى الاسهاب الممل والاعادة غير المجدية منه الى الاسلوب المركز الرصين .

هذا ولا يفوتنا ان نشير الى جراة الدكتور في الاشتقاق جراة تحمد حينا وتذم احيانا .

تحمد مثلا حينما يشتق مثل فعل يعقلن ليدل على المعنى الدقيق الذي يحويه فعل Rationalize في استعماله الفلسفي لا السيكولوجي الذي يعني شهوة تبرير الخطأ والدفاع عن النفس ازاء ما يؤلمها نفسيا لا ماديا . وتذم جراة الاستاذ في الاشتقاق حيث لا موجب للاشتقاق الا شهوة التظرف كاشتقاقه من « طربوش » فعل « طربش » ليقول علينا ان نطربش المباحث القومية بالفلسفة او ماهو في معنى هذا في حين كان يستطيع ان يقول علينا ان نتوج المباحث القومية بالفلسفة او علينا ان نفلسف المباحث القومية وما الى هذه .

هذا ولم يتبادر الى ذهني عندما مررت على عبارة الكاتب تلك الا صورة فتاة انجليزية لبست الطربوش لاجل الدلع لا من ضرورة . لنا لقاء اخر مع الدكتور .

عمان ـ الاردن — محمود أبو عبيد

## « جيل القدر » .. والنقد الموضوعي

بقلم هشام الكاملي

حاول السيد محمد دلبرين في عدد كانون الاول الماضي من « الآداب » ان يبدأ من نقطة تنضح بالفل وان يصل هذه النقطة بخط طويل لنهايته تماثل بدايته . ولو كانت تلك النقطة اكثر صفاء لكنا في هذه الحالة نستطيع ان نمسك بطرف الخط الطويل الذي سار عليه ، وان نتتبعه خطوة خطوة ، بدل ان نقرر في ثقة بان النية الحسنة ليست متوفرة لدى السيد دلبرين .. على الاطلاق ..

لقد استبدت به الرغبة في تشويه عمل فني رائع مثل « جيل القدر » فراح يستغل فرصة تعليق كتبه المؤلف الاستاذ مطاع صفدي حول نقد للرواية كان قد كتبه السيد عبد المحسن طه بدر . فجاءت كلمة السيد دلبرين تعبيرا عن الجهل المطلق في كل مايمت الى الحقائق الادبية الراهنة .. بصلة .

يقول السيد محمد دلبرين : « واذا لم يتقبل كاتب الرواية نقد الاستاذ طه البدر على انه نقد صادر عن اديب او حتى عن مثقف فليتقيد به على اساس انه رأي من قارىء عادي .. »

والملاحظة التي يمكن ان نبديها حول هذا الكلام هي انه لايجوز بحال من الاحوال ان نرى الى الاراء التي تصدر عن اديب حقيقي بنفس الكيفية التي نرى بها الى الاراء التي تصدر عن قارىء عادي . ولقد راعنا ان يقول السيد عبد المحسن طه البدر ماقاله في « جيل القدر » .. وذلك لعلمنا بان السيد البدر من الذين يفترض فيهم ان يرتفعوا بنقدهم عن مستوى الاهواء الشخصية .

ويقول السيد دلبرين : « واما اشخاص الرواية الذين وصفهم الاستاذ مطاع بالثورية فاننا ناسف اذا قلنا : لقد رأينا امثالهم كثيرا .. وهم لم يروا وجه الشعب الا من خلال زجاج مقهى معروف في دمشق » .

وهذا الكلام يحمل في طياته جهلا حقيقيا بالفترة التي عشناها في عهد « الشيشكلي » . ويبدو ان السيد دلبرين من الصغر بحيث لم يكن بوسعه ان يشارك الشباب الثوري كفاحهم ومقاومتهم . او انه من الذين لايهمهم من امور البلاد شيء .. أتولى امرها رجل فاجر .. ام رجل وطني مخلص .

ويدعي السيد دلبرين ان الاستاذ مطاع صفدي قد اعجب بـ « عادلي كامو » فشاء الا يحرم الشباب العربي مثل تلك الثورية . والظاهر ان السيد دلبرين لم يستطع ان يفهم مسرحية كامو الشهيرة « العادلون » فهما صحيحا . ذلك لان الفارق كبير بين اناس في « العادلون » صمموا على قتل القيصر .. ولكن الغلبة في النهاية كانت لنزعتهم الانسانية . وبين اناس في « جيل القدر » صمموا على قتل « الديكتاتور » .. ولم تتغلب عليهم نزعتهم الانسانية .. وانما تغلبت الرغبة في سفك الدماء .. وفي القتل ، كما ان السيد دلبرين قد نسي او تناسى انه ما من كاتب على الاطلاق الا ويتفق مع كاتب اخر في نوعية المشكلات التي يعالجها .. ولكن تبقى النظرة الاخيرة حيث يمكن ان تختلف .. كما يمكن ان تتفق .. ايضا . ولو ان السيد دلبرين كلف نفسه مشقة الاطلاع على الادب الروائي الامريكي .. لهاله ان يجد ان ثمة عددا كبيرا من الروائيين يشتركون في نوعية الموضوعات التي يعالجونها .. كما ان بعضا منهم يشتركون في النظرة الاخيرة .. ايضا . وهؤلاء يمكن ان نعدد منهم .. تنيسي وليامز .. هنري ميللر .. ادثر ميللر .. وغيرهم ..

بقي شيء اخير .. لماذا لا يحاول السيد محمد دلبرين ان يعيد قراءة « جيل القدر » من جديد ؟.. واذا عجز عن فهمها ثانيا فاننا نستطيع عندئذ ان ندين ثقافته . ثم اننا نحيل السيد دلبرين الى الدراسات النقدية الهامة التي قام بها ادباء لانظن ان احدا ما يستطيع ان ينتقص من قدراتهم الادبية .. كدراسة الاستاذ اورخان ميسر « الرواية

السيمفونية » ودراسة الاستاذ ابراهيم الناصر « أزمة البطل » في رواية « جيل القدر » .

دمشق — هشام الكاملي

## تشـــويه الاشياء الجميلة

بقلم : يوسف الاصفر

الانطباعة المؤلمة التي يمكن ان يخرج بها القارىء المتتبع للملاحظـــة التي اوردها السيد « محمد دلبرين » في باب المناقشات .. ليست مؤلمة فقط وانما هي تستدعي بالتالي اسوأ انواع المشاركة بين القـــراء ممن يمحضون الحب والتقدير الخالصين لكل مايصنف عادة بانه ادب حقيقي ، وبين التعليقات المسمومة التي تحمل في طياتها الجانب البالـغ الخطر من السلبية المريضة .

ولقد لفت نظري فعلا اننا وقد وصلنا الى النقطة التي اصبح العثـور معها على اساس ضابط لاكثر الاحكام والملاحظات غير المبررة التي اوردها السيد دلبرين ضربا من المستحيل . فما هو السبب في ذلك ؟.. هـــل يكمن السبب في ان ثمة دوافع خاصة تملي على البعض ان يفتعل ابدا ازمة كهذه تتبعها ازمات اخرى دونما توقف ؟..

ان تلك الدوافع التي تفسر بانها نوع من استعذاب تشويه الاشيـــاء الجميلة والاساءة الى كل ماهو جدير بالاحترام من الاثار الادبيـــة ـ « القصصية منها بوجه خاص » ـ لايمكن ان تكون لها ثمة من حصيلة .. الا ذلك القدر من الاساءة الذي حملته ملاحظة السيد دلبرين ، اذ ان ذلك القارىء لم ير بأسا في ان يتصدى لاثر ادبي «كجيل القدر ».. تبلغ صفحاته الستمائة في عدد محدود من السطور لم يتجاوز نصف الصفحة ، مادام يبيح لنفسه باسم « الموضوعية » ان يتناول كتبا ومفاهيم كاملـــة .. ليطلق ازاءها احكاما لايجرؤ ناقد متمكن على التفوه بهـــا دون ان يستند الى اساس يضعها في حيز الامكان .

ان عملية ابداء الراي بالنسبة لاثر ادبي ما ، ليست بنفس السهولة التي يقرر فيها البعض مايراه في اغنية اعجبته او لم تعجبه .. وبالتالي فانها تستدعي عنصري المسؤولية والدقة ، اي ان حق ابداء الراي مشروط بتحمل مسؤولية ذلك الراي ، ومشروط ايضا بتوفر المبررات لقوله ،كل ذلك مما جعلني ـ كقارىء يحب الاداب ويثق بها ـ اواجه موقفا محيرا حقا : اذ كيف تجيز « الاداب » نشر حكم خطير كهذا الذي يطلقه السيد دلبرين بان ثمة استخداما لبعض ابطال « العادلون » في رواية جيل القدر حتى ولو كان الراي صادرا عن قارىء ؟

ان الكثيرين من الكتاب قد عالجوا نفس الموقف الذي عولج فـــي « العادلون » و « جيل القدر » ،واستطيع ان اذكر منهم : هنري ملر وتنيسي وليامز . وليس هذا بالذي يثير دهشة او يدعو لشعور غيـــر مالوف ، فثمة حقائق في الحياة يتناولها كل القصاصين بلون معين مـن المعالجة ، واذ ذاك فقط تختلف نظرتهم ازاء الحوادث التي تجري فـي الحياة . ولست ارى اقرب من القصاصين الاميركيين : فولكنر وشتاينبك كمثل حي على تماثل الموقف مع الاختلاف في معالجة ذلك الموقف والنظرة الخاصة اليـه .

ففي رواية « الصخب والغضب » يقدم فولكنر شخصية تتسم ببلاهة غير محدودة ، ونفس البلاهة تتبدى في احدى شخصيات اقصوصـــة شتاينبك المسرحية : « الفئران والرجال » . ولكـن تصرفات الشخصيات كحصيلة لمعاناتها حالة البلاهة ، هي التي تفرق بين نظرتي الكاتبين ، كما انها هي التي تحدد من ثم مصائر شخصيات « الفئران والرجال » على نحو يخالف مصائر ابطال « الصخب والغضب ». اي ان فولكنر وشتاينبك قد عالجا ركنا واحدا من الحياة ، ولكن كلا منهما قد اتجه اخيرا فـــي وجهة خاصة بـــه .

تلك هي الاسباب التي تجعل لابداء الراي هذه الخطورة التي نلمـس اثارها في كل مكان ، وبعد .. اليس هذا هو ماحدا « بهيمنفواي » ان يقول عن نفسه بانه لم يمارس في حياته الادعاء والغرور قاصدا بذلـك « ممارسة النقد والمناقشة وابداء الاراء » ؟ ان علينا ان نقرأ بصفاء اكثر وان نقتصد باطلاق الاحكام اكثر ، وان ننزع بالتالي اقنعة دوريـان غراي عن وجوهنا .. كيما نكشف عما يعتمل في صدورنا من كل ماهـو حقيقي وغير مزيف . ان ذلك هو واجب القارىء العادي حينما يقف ازاء اثر ادبي معين ، لا ان يطلق احكاما خطرة كالتي جاء بها السيـــد « دلبرين » .

وانني كقارىء يحترم « الاداب » المجلة الادبية الاولى ، أتمنى ان لايفسح المجال لاطلاق الاحكام الفجة ، التي تستعذب تشويه الاشيـــاء الجميلة .. على نحو يفتقر الى الاساس الضابط ، وفي نفس الوقـت أتمنى على الدكتور سهيل نشر كلمتي هذه .. لانني ويشاركني الكثيرون من القراء ، قد شعرنا بان تجريح من نحب ونقدر قد اصبح امرا مـن السهولة بمكـــان .

دمشـق — يوسف الاصفر


صدر حديثا :

**خليـل حـاوي**

في مجموعته الشعرية الجديدة

# الناي والريح

وان تقدم طبعة جديدة من :

**نهـر الرمـاد**

*

- **صوت جيل باكمله**
  سلمى الخضراء الجيوسي
- **شاعر جذاب الشخصية .. لا يستعير اصابع الغير ولا يشرب من محابرهم**
  نزار قباني
- **شاعر جاد يرهق نفسه وراء الشعر العظيم**
  احمد عبد المعطي حجازي
- **رائد الشعر الوجودي**
  عفاف بيضون

**دار الطليعـة للطباعة والنشر**